الترادف اللغوي في السياق القرآني

Synonymy in Quranic Context

عبد الحليم ريوقي
جامعة البليدة2
eladabiya@hotmail.fr

الملخص:
تعتبر اللغة العربية أغنى اللغات من حيث الألفاظ، هذه الألفاظ نظر إليها العلماء والدارسون من ثلاث زوايا: أولا: لكل لفظ معنى فكل معنى له لفظ جدير به أو كما يسميه البعض "المختص"، ثانيا: تختلف الألفاظ والمعنى واحد أو متقارب وهو ما يعرف بالترادف اللغوي، ثالثا: لفظ له عدة معان خاصة المعنى وضده أو ما يعرف بالمشترك اللفظي، وأكثر قضية تناولها العلماء مما سبق الترادف اللغوي فأنكره قوم وأيده قوم آخرون، وفي بحثنا نتناول قضية الترادف اللغوي في السياق القرآني علنا نجد طريقا بين التأييد والرفض لهذه القضية.

الكلمات المفتاحية: ترادف لغوي، تقارب دلالي، القرآن الكريم.

Abstract:

The Arabic language is one of the richest languages in terms of vocabulary. Scholars and researchers have examined this vocabulary from three angles : Firstly, each word has its own meaning, and every meaning has its own word or what some call a "specialized word". Secondly, words differ and the meaning can be the same or slightly different, this is known as linguistic synonymy. Thirdly, a word may have multiple meanings, particularly the meaning and its opposite, known as lexical commonality. The issue that scholars have extensively addressed is linguistic synonymy: a group of them rejecting it and the other supporting it. In our research, we deal with the issue of linguistic synonymy in the context of the Holy Quran, seeking a balanced approach between the two groups.

Keywords: Linguistic synonymy, semantic proximity, the Holy Quran.

1. الترادف اللغوي بين التأييد والرفض:

ورد في كتاب سيبويه قوله: "اعلم أن كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين [المختص]، واختلاف اللفظين والمعنى واحد[الترادف]، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين [المشترك اللفظي]"[1]، والترادف اللغوي أنكره بعض العلماء وأيده آخرون[2]، وأشار ابن جني إلى الترادف اللغوي باسم تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني[3]، وابن فارس يثبت الترادف اللغوي بين الألفاظ فيقول:" لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أن نعبر عن الشيء بغير عبارته، وذلك لأننا نقول في لا ريب فيه: لا شك فيه، فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة خطأ"[4]، غير أن هذا يمكن أن يدخل في باب التفسير القائم على تقريب المفهوم الغامض بمفهوم مرادف له معروف لكن لكلٍّ له دلالته؛ فالدلالة العامة مشتركة والدلالة الخاصة متقاربة بينهما، وأما أبو هلال العسكري فيرى أن هناك فروقا دلالية بين الألفاظ المترادفة؛ فكل لفظ يستعمل في ما يخصه من معنى[5]، وهو ما نجده في كتب فقه اللغة خاصة عند أبي منصور الثعالبي حين يفرق بين دلالات ألفاظ في أكثر من موطن، يقول مثلا: " لا يقال للبخيل شحيح إلا إذا كان مع بخله حريصا[...] ولا يقال للإسراع في السير إهطاع إلا إذا كان معه خوف"[6]؛ وهنا البخل ليس هو الشح إذ يزيد عليه بالحرص، والمسرع بالخوف هو مهطع وليس مسرعا.

يذهب الكثير من الدارسين الغربيين إلى أنه لا ترادف في أي لغة. يقول هاريس Harris إن في إطار اللغة الواحدة لا يوجد ترادف، فالاختلاف الصوتي لا بد أن يصحبه اختلاف في المعنى، فالكلمات التالية: Swift، Speedy، Rapid، Fast، Quick تختلف كل واحدة منها عن الأخرى في الوظيفة والمجال[7]، وبيانها كالتالي: Swift : رشيق أو خفيف الحركة، Speedy: سريع، Rapid: سرعة مياه النهر، Fast: سرعة في العمل، Quick: سرعة في الحركة، فكل كلمة لها دلالاتها الخاصة.

2. الترادف اللغوي في القرآن الكريم:

النص القرآني يختلف عن النصوص الأخرى. يقول ابن الأثير:"فإن رأيت شيئا منه [أي من القرآن] تكرّر من حيث الظّاهر، فأنعم نظرك فيه، فانظر على سوابقه ولواحقه لتنكشف لك الفائدة منه"[8]، ولا يمكن بأي حال من الأحوال القول بأن الألفاظ المكررة في النصوص القرآنية لها دلالات التوكيد، يقول الدكتور صبحي

إبراهيم: "والتكرار يدور بين أمرين عفوي أو تلقائي والنظرة الدقيقة تقول غير ذلك، فالتكرار نراه في الشعر العربي كما نراه في القرآن، ولا نحسب أن القرآن الكريم تكرر فيه ما تكرر بشكل عفوي، بل مقصود لدلالات معينة فالقرآن من لدن حكيم خبير، وبلسان عربي مبين"[9]، كما أن العلماء المتقدمين نظروا لتفسير النصوص القرآنية بالاعتماد على ثلاثة مستويات: أولا الاعتماد على السياق[10]، ثانيا الاعتماد على علوم اللغة العربية: الترادف، والاشتقاق، والتصغير، والمفرد والجمع، والأوزان الصرفية...[11]، ثالثا باستخدام الشواهد الشعرية ومما سارت عليه العرب أو بما أثر عن السلف[12]، فالترادف اللغوي كان معيارا من معايير التفسير والتأويل عند العلماء الأصوليين، وسنتبين من الشواهد اللاحقة أن التكرير للمترادفات يدخل في باب أن لكل لفظ دلالاته الخاصة، حتى وإن بدت أن لها دلالات عامة واحدة، وهذا الورود للمترادفات في السياقات اللغوية القرآنية تخدم الدلالة الكلية للنص وفق التكامل بين الدلالة الخاصة والدلالة العامة لكل مترادف لغوي.

هذا التكرار على جهة إيراد ألفاظ لها الدلالة نفسها بتكرار المضمون، أو بتكرار مفردتين متواليتين أو أكثر في جملة أو فقرة أو نص يسميه الدكتور محمد العبد التوكيد اللفظي أو الترادف اللغوي[13]، لأن إيراد ألفاظ لها نفس الدلالة من باب تكرار المضمون.

الشاهد الأول قوله تعالى: ﴿قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ﴾[14]، ففعل الأمر ارجعوا تضمن المعنى الدلالي العودة للخلف، ومع ذلك أردف بلفظ "وراءكم" قال الفارسي: "(وَرَاءَكُمْ) في موضع فعل الأمر أي تأخروا والمعنى ارجعوا تأخروا، فهو تأكيد وليس ظرفا لأن الظروف لا يؤكد بها"[15]، قد يكون المحل محل تأكيد ولكن الأحسن من هذا أن الفعل رجع في اللغة يعني الانصراف أو الرد أو العودة بما يتلاءم مع السياق[16]، ومن ثم فدلالة ارجعوا تعني الانصراف وهذا الانصراف لا يعني مطلقا العودة إلى الوراء، فالانصراف قد يكون يمينا أو شمالا أو إلى الوراء ومن ثم كان اللفظ وراءكم تحديدا لحصر المعنى الدلالي للفظ ارجعوا إلى الوراء فألفاظ كثيرة تشترك دلاليا في المعنى ليس بالمعنى العام، فإن ترادفت حصل المعنى المقصود.

يتجلى هذا أيضا في قول الله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ﴾[17]، فلفظ الكل ولفظ جميعا يشتركان في المعنى الدلالي ومع ذلك أردف اللفظ بأخيه، "قال

الزمخشري:" كل: للإحاطة، وأجمعون: للاجتماع، فأفادا معا أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك إلا سجد، وأنهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات"[18]، فلفظ كل يعني الإحاطة من غير تخلف أي واحد، ولفظ جميعا يعني سجود الكل في وقت واحد. قال الله تعالى ﴿كَذَّبُواْ بِأَيَٰتِنَا كُلِّهَا﴾[19] وقال: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾[20]؛ فلفظ " كلها" في الآيتين يدل على الإحاطة والشمولية. وقال الله تعالى: ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗا﴾[21] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا﴾[22]؛ فلفظ "جميعا" يدل على الإحاطة والشمولية ولكن في وقت واحد وليس في أوقات متفرقة.

وإذا تكرر اللفظ بمرادفه جازت الإضافة كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾[23] والقصد المبالغة أي عذاب مضاعف، وبالعطف كقوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[24 - 25]؛ فبثي وحزني تشتركان في الدلالة العامة وهي الغم والهم، لكن البث هو الحزن والهم الشديد الحاضر الظاهر مع المرض الشديد، وهو حزن وهم تفضي به إلى صاحبك[26] عكس الحزن الذي يكون هما وغما على أمر انقضى وفات[27]، ولهذا ذكرت الكلمتان مع بعضهما تفريقا للدلالة فيهما وللسياق، فالقول السابق على لسان يعقوب عليه السلام، وقال قوله عندما أخبر ان ابنه بنيامين قد أخذه عزيز مصر فقال بثي وحزني أي حزنه على يوسف وبثه على بنيامين، يقول ف.ه، جورج F.H. George: إذا كانت كلمتان مترادفتين من جميع النواحي، ما كان هناك سبب في وجود الكلمتين معا[28]، المقصود هنا وجود بالاستعمال ووجود بالتتابع، وهو ما لاحظناه في ألفاظ الكل والجميع، والبث والحزن...، يرى أولمان ستيفن بأن هناك فروقا معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة بحيث يصبح كل لفظ منهما مناسبا ملائما للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد[29].

يقول مؤلفا كتاب Foundations of Linguistics: يقول اللغويون المحدثون أنه لا يوجد مترادف كامل في اللغة، فإذا اختلف اللفظان صوتيا فلا بد أن يختلفا دلاليا، فاللفظان: Buy و Purchase متقاربان دلاليا ولكنهما ليسا متطابقين، ولذا لا يمكن تبادلهما بصورة كاملة[30]، فاللفظ Buy يعني شراء، ولفظ Purchase يعني شراء شيء

مشترى، فكل لفظ له استعماله ودلالته الخاصة حتى وإن اشترك مع ألفاظ أخرى في الدلالة العامة.

وكمثال آخر وتأكيدا لما سبق نورد قوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ﴾[31]، فالعفو هو الصفح غير أن لكل منهما دلالة[32]، فالعفو والصفح لفظان يشتركان في الدلالة العامة وهو ترك العقاب، ولكن العفو يكون في ترك العقوبة لمن يستحقها وفيها حد، والصفح يكون في ترك العقاب في أمر لا عقوبة فيه أو ذنب لا حد فيه[33]، ومن ثم كان على المسلمين العفو والصفح عمن ظلمهم بأمور فيها ذنب وحدّ، أو أمر لا حد فيه، فكل لفظ يخدم دلالة معينة، والدلالة الكلية في الجمع بينهما، ويتضح هذا من خلال السياق الذي وضع فيه اللفظان، قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[34]، فالعفو والصفح عمن أرادوا أن يردوا المسلمين كفارا من بعد إيمانهم، والأكيد أنهم استعملوا وسائل عدة من قتل وتعذيب ونهب وتجويع وتخويف...، وهي أمور تتباين بين الحد فيها واضح، وأخرى لا حد فيها، وهو ما يتفق مع دلالتي اللفظتين والسياق، وهذا القول يتجلى أيضا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[35].

ومن باب الربط نذكر أمرا آخر، وهو اختلاف الحركات الذي قد يؤدي إلى اللبس بين دلالة الألفاظ وتكريرها في القرآن، نستجلي هذا من قوله تعالى: ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ﴾[36]، وقال في موضع آخر: ﴿وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا﴾[37]، فالملاحظ أن الوصف نفسه ولكن لفظ الحزن ورد مضموم الحاء في الأول ومفتوح الحاء في الثاني فقد يلتبس الأمر ويقال بأن التكرار هنا لدلالة معينة وفق هذا الضم والفتح، والتبرير أن اللفظ واحد والدلالة واحدة، قال أبو عمرو: "إذا جاء الحَزَن منصوباً فتَحوه، وإذا جاء مرفوعاً أو مكسوراً ضموا الحاء"[38].

قال الله تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ

ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾[39]؛ فيلاحظ أن البأساء والضراء وحين البأس بمعنى واحد، غير أن البأساء متعلقة بالمشقة في العيش وغيره، والضراء هي نقص في الأموال والأبدان بمرض أو غيره، وحين البأس متعلقة بالشدائد عموما: العذاب، الحرب، والآفات..." قال الليث: البَأْساءُ اسم الحرب والمشقة والضرب، والبَأْسُ: العذاب، والبأْسُ: الشدة في الحرب،[...] قال الزجاج: البأس: الجوع، الضراء في الأموال والأنفس"[40]، فإذن لكل لفظ دلالته، فالألفاظ تشترك في الدلالة العامة وتختلف في الدلالة الخاصة فيستعمل كل لفظ للسياق المعين خدمة للدلالة ولتوضيح المعنى وإبراز الصورة الحقيقية بما يكتنفه اللفظ من دلالة خاصة، ويرى الدكتور محمد المبارك أن أهم سبب لوجود مثل هذا الترادف في اللغات جميعاً يتعلق بطبيعة النظر إلى المدلول، فقد يبدو أن للشيء وجوهاً وصفات كثيرة، ويمكن أن يشتق له من الألفاظ كلمات متعددة تبعاً لتلك الوجوه والصفات، من ذلك تسمية الدار منزلاً ومسكناً وبيتاً نسبة إلى الاستدارة والنزول، والسكن، والمبيت[41]. وتظهر دلالة أخرى وهي أن القرآن حفل بترادف الألفاظ المشتركة في الدلالة العامة أو المركزية، المختلفة في الدلالة الخاصة أو الهامشية لتحديد المعنى بدقة بما تفيد كل دلالة من الدلالات المتضمنة في كل لفظ، وأمر آخر وهو أن الجاهل بسنن العرب وفقه لغتها قد يتوهم أن ألفاظا مختلفة لها نفس الدلالة مكررة بالترادف المباشر، والأمر غير ذلك، يقول عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن لكل نوع من المعنى نوعا من اللفظ هو أخص به وأولى، وضروبا من العبارة هو بتأديته أقوم وهو فيه أجلى مأخذا إذا أخذ منه كان إلى الفهم أقرب وبالقبول أخلق وكان السمع له أوعى والنفس إليه أميل"[42]، فكل دلالة لها لفظها يكتنفها من غير خلل ولا نقصان، ولهذا ورد في النص القرآني بعض الألفاظ متتالية مترادفة، ولكل لفظ دلالته، وفق سياق المقام.

وكفصل للخصام بين مؤيدي الترادف ومعارضيه قسم الدكتور أحمد مختار عمر الترادف إلى قسمين، الأول لترادف الألفاظ والثاني للجمل، فما كان في ترادف الجمل فهو إما: ترادف الاستلزام أو التعبير المماثل أو الترجمة أو التفسير[43]، وما كان في ترادف الألفاظ، فهو:

- **ترادف كامل**: وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة ولا يشعر أبناء اللغة الواحدة بالفروق بينهما.

- **شبه ترادف**: وذلك حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا يصعب معه - بالنسبة لغير المتخصصين- التفريق بينهما.
- **تقارب دلالي**: ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني والألفاظ تشترك في المعنى العام وكل لفظ له معناه الخاص، كلفظتي الحلم والرؤيا وهما من الكلمات القرآنية، وكمثال من اللغة الإنجليزية: Crawl، Skip، Hop، Run، Walk؛ فهي كلمات تشترك في المعنى العام وهو الحركة ولكن كل لفظ متعلق بكائن حي وعدد الأرجل وطريقة الحركة[44]، وبالنسبة للفظ الحلم والرؤيا فقد ورد معهما لفظ آخر في السياقات القرآنية وهو المنام، والمنام يقترب دلاليا من لفظي الحلم والرؤيا، وأما ما ورد في دلالات الألفاظ باللغة الإنجليزية: Crawl: دبيب، Skip: القفز والوثب، Hop: يتحرك بسرعة، Run: يعدو ويركض، Walk: يمشي، فكل لفظ له مقامه ودلالاته.

وأما الدكتور إبراهيم أنيس فيشترط شروطا لتحقيق الترادف، وهي:

- **اتحاد العصر**: فمرور الزمن يخلق فروقا لغوية بين الألفاظ (نتحفظ على قول الدكتور إبراهيم أنيس فمثلما يصنع الزمن فروقا لغوية، يصنع اتحادا دلاليا بضياع دلالات وبقاء دلالة واحدة تتفق فيها الألفاظ كألفاظ: كل/ جميع، العفو/ الصفح، البث/ الحزن...، فالأكيد أن لكل لفظ دلالة يستعمل وفقها، لكن بضياعها يظن الجميع أنها مترادفة، أو ضياع دلالات أخرى للفظ الواحد من باب الاشتراك اللفظي وبقاء دلالة واحدة مثل لفظ ضحك، الثوب، البر والبحر...، وهنا تصبح الدلالة واحدة بعد ضياع كل الدلالات، وتبقى مرادفة للدلالات الأخرى).
- **اتحاد البيئة اللغوية**: فلا يصح التماس الترادف من لهجات عربية مختلفة.
- **اتفاق في المعنى بين الكلمتين:** اتفاقا تاما على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد اللغة الواحدة، وليس الحكم في ذلك عند أهل الاختصاص (نتحفظ هنا أيضا على كون دلالات الألفاظ هي عند أهل الاختصاص وليس عند العامة).
- **اختلاف الصورة اللفظية للكلمتين:** بحيث لا تكون إحداهما نتيجة تطور صوتي عن الأخرى، فليس من الترادف أز وهز، كمح وكبح، ومن أمثلة الترادف التي حققت الشروط السابقة: آثر وفضل، حضر وجاء، بعث وأرسل:

- آثر وفضل في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾[45]، وفي قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[46].
- حضر وجاء في قوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[47]، وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[48].
- بعث وأرسل في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[49]، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[50-51].

هذا إذا اعتبرنا أن: حضر ترادف جاء، وبعث ترادف أرسل، وآثر ترادف فضل. لكن حضر لا ترادف لفظ جاء إذ بينهما عدة فروق أهمها: حضر بمعنى قرب الشيء[52]، وجاء بمعنى حل أو تحقق[53] وهو ما نستوضحه من السياقات القرآنية السابقة، فحضر في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾، بمعنى توبة الإنسان الذي أحس بالموت أو اقترب منه، وجاء في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ بمعنى حل وتحقق الموت، ويؤكد هذا ما ورد في السياق وَهُوَ قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾، وكذلك نجد فروقا دلالية بين بعث وأرسل، وبين آثر وفضل، وعليه لا يمكن القول أن هذا ترادفا لغويا في السياق القرآني، فكل لفظ في السياق القرآني له دلالاته، ولا يمكن القول أن ما ورد في السياق القرآني ترادفا لغويا أو تكرارا، يقول القاضي أبو بكر الباقلاني: "لقد علمنا أن الله تحدّى المعارضين بالسور كلها ولم يخصّ، فعُلم أن جميع ذلك معجز، وذلك لأن الكلمات المكرّرة لفظًا هي ذات معان جديدة بعد تكرارها"[54]، والقرآن نزل بلغة العرب عامة، وبلغة قريش خاصة، وبما أننا أثبتنا أن لكل لفظ دلالته في السياق القرآني، وعليه فإن الترادف اللغوي غير موجود لا في السياق القرآني ولا في اللغة العربية، ويمكن القول أن هناك ألفاظ تشترك في الدلالة العامة غير أن لكل لفظ دلالته الخاصة.

الإحالات والهوامش:

[1] ينظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180ه)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار القلم، القاهرة، مصر، ط1، 1966، ج1، ص 102. وكذلك ينظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 286 ه)، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، تح: عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر، 1350، ص 47.

[2] ينظر: جون لاينز، علم الدلالة السلوكي، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة، حليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، منشورات كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، 1980، ص 22. وكذلك: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت395ه)، الفروق اللغوية، تح: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998، ص 10. وكذلك: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911ه)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل وعلي البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، د.ت، ج1، ص 402.

[3] ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 ه)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج2، ص 118.

[4] ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا القزويني الرازي (ت395 ه)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص 97. وينظر: السيوطي، المزهر، ج1، ص 404.

[5] ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص ص 13-15.

[6] أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، شر: ديزيره سقال، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 32.

[7] B. Mates, Synonmity in Semantics and Philosophy of Language. Ed. L. Luis key. USA. 1952. Pp. 6-7

نقلا عن أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط1، 1982، ص 24.

[8] ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم (ت637ه)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، شركة ومطبعة مصطفى البابي، القاهرة، مصر، ط1، 1939، ج3، ص 27.

[9] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق- دراسة تطبيقية على السور المكية-، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ج2، ص 22.

[10] ينظر: عيسى شحاتة عيسى علي، العربية والنص القرآني، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص 409.

[11] المرجع نفسه، ص ص 411-415.

[12] المرجع نفسه، ص 410.

[13] ينظر: محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، القاهرة، مصر، 2002، ص 192.

[14] سورة الحديد، الآية 13.

[15] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794 ه)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د.ت، ج3، ص 33.

[16] ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت 711ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، مادة رجع.

[17] سورة الحجر، الآية 30. وكذلك: سورة ص، الآية 73.

[18] الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج4، ص 107.

[19] سورة القمر، الآية 42.

[20] سورة البقرة، الآية 31.

[21] سورة البقرة، الآية 38.

[22] سورة النساء، الآية 71.

[23] سورة سبأ، الآية 5.

[24] سورة يوسف، الآية 86.

[25] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 34.

[26] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة بثث.

[27] المرجع نفسه، مادة حزن.

[28] J.D.Fodor, Semantics. Theories of Meaning in Generative Grammar, England. 1957. p. 110.

نقلا عن: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 225.

[29] ينظر: أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، ط12، 2004، ص 98.

[30] F.C. Southworth and C. J. Daswani, Fondations of Linguistics, New York, Usa, 1977, p. 181.

نقلا عن: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 225

[31] سورة البقرة، الآية 109.

[32] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 34.

[33] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة عفا ومادة صفح.

[34] سورة البقرة، الآية 109.

[35] سورة التغابن، الآية 14.

[36] سورة يوسف، الآية 84.

[37] سورة التوبة، الآية 92.

[38] ابن منظور، لسان العرب، مادة حزن.

[39] سورة البقرة، الآية 177.

[40] ابن منظور، لسان العرب، مادة بأس.

[41] ينظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط7، 1981، ص 200.

[42] عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، الرسالة الشافية في الإعجاز، (الرسالة الثانية ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تح: سلام خلف الله، دار المعارف المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1968، ص117.

[43] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص221-223.

[44] ينظر: المرجع نفسه، ص ص 220-221.

[45] سورة يوسف، الآية 91.

[46] سورة البقرة، الآية 47.

[47] سورة النساء، الآية 18.

[48] سورة الأنعام، الآية 61.

[49] سورة آل عمران، الآية 164.

[50] سورة المؤمنون، الآية 32.

[51] ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط4، 1973، ص 178، وما بعدها.

[52] ابن منظور، لسان العرب، مادة حضر.

[53] مجموعة من الأساتذة، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط3، 1998، مادة جاء.

[54] أبو بكر الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم (ت 402 ه)، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1971، ص 152.

قائمة المصادروالمراجع:

1- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، 1973.

2- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم (ت637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، شركة ومطبعة مصطفى البابي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1939.

3- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2006.

4- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا القزويني الرازي (ت 395 هـ)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998.

5- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2000.

6- أبو بكر الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم (ت 402 هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1971.

7- أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، شرحه وعلق عليه: ديزيره سقال، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999.

8- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت395هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998.

9- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة، الكويت، الطبعة الأولى، 1982.

10- أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية عشرة، 2004.

11- جون لاينز، علم الدلالة السلوكي، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، منشورات كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، 1980.
12- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794 ه)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
13- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997.
14- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180ه)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القلم، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1966.
15- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911ه)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل وعلي البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، دون تاريخ.
16- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق- دراسة تطبيقية على السور المكية-، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2000.
17- عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، الرسالة الشافية في الإعجاز (الرسالة الثانية ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق: سلام خلف الله، دار المعارف المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1968.
18- عيسى شحاتة عيسى علي، العربية والنص القرآني، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2001.
19- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 286 ه)، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر، 1350.
20- مجموعة من الأساتذة، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، 1998.

21- محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، القاهرة، مصر، 2002.

22- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، 1981.

23- Fodor, J. D. Semantics. Theories of Meaning in Generative Grammar, England, 1957.

24- Mates, B. Synonymity in Semantics and Philosophy of Language, Ed. L. Luis key, USA, 1952.

25- Southworth, F.C. and C. J. Daswani, Foundations of Linguistics, New York, USA, 1977.